

الحجرة النبوية:

هي بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيها القبور الثلاثة، ووضعها على الرواية الصحيحة: أن قبر النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يلي جدار القبلة، ثم خلفه قبر أبي بكر رضي الله عنه، وهو متأخر عنه ناحية الشرق قليلاً، ثم قبر عمر رضي الله عنه خلف قبر أبي بكر رضي الله عنه، ومتأخر عنه من الناحية الشرقية قليلاً، وقد بقيت على حالها إلى أن عمّر الوليد المسجد فبنيت الحوائط على شكل غرفة من خمسة أضلاع غير متساوية - حتى لا يصلى إليها أحد -، وبنائها من الحجارة المنحوتة، ولم يعمل لها أبواب، وعمل لها شباك خشبي، ووضع أعلى سقف الحجرة الداخلية مشمع.

وكان الحائط الخارجي الغربي ملاصقاً للداخلي، والشرقي بينه وبين الداخلي ذراع، والجنوبي كذلك، والشمالي بينهما أربعة أمتار، وعمل سور على سطح المسجد أعلى القبر لئلا يسير عليه أحد، ثم عمل الظاهر بيبرس حولها مقصورة من الخشب بارتفاع (٣,٥) متراً،

عام (٦٦٨هـ)، ثم أقيمت عليها القبة لأول مرة في عهد السلطان قلاوون عام (٦٧٨هـ) - وكانت مربعة من أسفلها مثمّنة من أعلاها، ومن فوقها ألواح الرصاص. وقد جددتها الملك الأشرف شعبان بن حسين عام (٧٦٥هـ)، ثم وجدت بها بعض الشروخ في عهد قايتباي، حيث هدم بعض الحوائط ورفع آثار الحريق الأول من داخل القبر، وعملت فيه داخلية من الحجر بدل السقف الخشبي، وتم العمل في (٧ / ١١ / ٨٨١هـ)، ثم احترقت في الحريق الثاني للمسجد، فجددها قايتباي عام (٨٨٦هـ)، وبلغ ارتفاعها تسعة أمتار. وبنى فوقها قبة عظيمة اتخذ لها دعائم وأساطين حول الدائرة الخماسية عام (٨٨٦هـ)، ثم وجد فيها بعض الشروخ فجددت عام (٨٩٢هـ) ووضع فيها من الشبايك والطاقات ست وسبعون، وقد تشققت في عهد السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد فهدم أعلاها وأعيد بناؤها عام (١٢٣٣هـ).

وفي عام (١٢٥٥هـ) أمر السلطان محمود بترميمها
ودهنت باللون الأخضر كما هي الآن.

بيوت أزواج النبي ﷺ :

تقع في الجهة الشرقية من المسجد في عهد النبي ﷺ
 - ملاصقة للجدار الشرقي -، وأبوابها مشرعة في المسجد
 - وهي في المسجد الآن من المواجهة إلى باب النساء -
 وعددها تسع . كل بيت عبارة عن مربع طول ضلعه (٨-٩)
 أذرع، ومن الداخل حجرة- صالة- طول ضلعها (٦-٧)
 أذرع .

وكانت خارج المسجد إلى أن أمر الوليد بن عبد الملك
 بإدخالها فيه عند توسعته للمسجد عام (٨٨-٩١)، كما
 دلت على ذلك الآثار .

ومن هذه الآثار ما يلي :

١- ما روي عن رجاء بن حيوة : كتب الوليد إلى عمر بن
 عبد العزيز وكان قد اشترى الحجرات أن اهدمها
 ووسع بها المسجد . فقعد عمر في ناحية ثم أمر
 بهدمها فما رأيت أكثر باكيًا من يومئذ . ثم بناها كما
 أراد .

- ٢- وعن عروة قال: نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي ﷺ ألا يجعله في المسجد أشد المنازلة، فأبي وقال: كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه.
- ٣- وروي عن عطاء الخرساني أنه قال: أدركت حجرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح، من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجرات أزواج النبي ﷺ فما رأيت يوماً كان أكثر باكيًا من ذلك اليوم.
- قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول: واللّه لو ددت أنهم تركوها على حالها.
- ٤- وعن صالح بن كيسان قال: استعملني عمر بن عبد العزيز على هدمه وبنائه، فهدمناه بعمال المدينة فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي ﷺ.

وقد وردت بعض الروايات التي تفيد بأن الحجرات كانت محيطة بالمسجد إلا من الجهة الغربية.

قال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق والشام، ولم يضرب في غربيه، وكانت خارجة عن المسجد مديرة به إلا من الغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد. ولا خلاف في أن جميع البيوت المحيطة بالمسجد زمن النبي ﷺ داخله فيه الآن؛ لأنه تم توسعته من جميع الجهات.

أما بيت صفية بنت حيي رضي الله عنها فقد لا يكون داخلًا في المسجد لما روى البخاري في صحيحه: كان النبي ﷺ في مسجده وعنده أزواجه فرجعن فقال لصفية بنت حيي: «لا تعجلي حتى أنصرف معك» وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها... الحديث. وهذا يقتضي أن مسكنها لم يكن من الحجرات المحيطة بالمسجد، أو أن ذلك كان في أول الأمر، ثم بنى لها بيتًا قرب المسجد؛ لأن البيوت عند هدمها كانت تسعة.

قال ابن النجار: ولما تزوج النبي ﷺ نساءه بنى لهن حجرات وهي تسعة أبيات.

وقال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بَلْبِن لها حِجْر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حِجْر لها. وهي بعدد النساء اللاتي توفي رسول الله ﷺ عنهن؛ لأنه لما توفيت زينب بنت خزيمة أدخل أم سلمة بيتها في السنة الرابعة من الهجرة.

قال ابن كثير في السيرة النبوية: وفي تاريخ البخاري قال: وقد أضيفت الحجر كلها بعد موت أزواج رسول الله ﷺ إلى المسجد، وكانت آخرهن وفاة أم سلمة رضي الله عنها عام (٦٣هـ).

وصف المسجد الآن^(١):

يقع على مساحة قدرها (٧٩١٣٤) مترًا مربعًا، ويتسع لأكثر من مائة وستين ألف مصلٍ. ويتكون من قسمين: مظلات وبناء. والقسم الجنوبي من البناء يعود تاريخه إلى عام (١٢٧٧هـ)، وهو من باب الرحمة إلى باب النساء إلى جدار القبلة، ويتكون من اثني عشر رواقًا عملت على شكل قباب على عقودها تحملها أعمدة من الحجر الأحمر، وغطيت أعمدة الروضة بالرخام، وكتبت بعض الآيات والسور القرآنية في جدار القبلة وداخل القباب، وعلق بها ثريات جميلة، وجعل بين الأعمدة قضبان حديدية معلق بها النجف والمراوح. وفي هذا القسم المحرابان في المصلى النبوي والعثماني، وأعمدة القبة التي فوق الحجرة النبوية والمنارة الرئيسية، وهي من عمارة قايتباي عام (٨٨٨ إلى ٨٩٢هـ)، والشباك الدائري على الحجرة النبوية من عمارة بيرس عام (٦٦٨هـ)، والمنارة الموجودة جنوب باب

(١) أي في عام ١٤٠٥ هـ.

السلام وتسمى منارة باب السلام من عمارة كافور المظفري عام (٧٠٦هـ). ومساحة هذا الجزء (٢م٤٠٥٦) مترًا مربعاً، وطول جدار القبلة (٨٦,٢٥) مترًا.

ومن باب الرحمة والنساء فشمالاً إلى نهاية المسجد، وهي العمارة السعودية التي انتهت عام (١٣٧٥هـ)، وهي من الخرسانة المسلحة من أعمدة مستديرة تحمل عقوداً مدببة، وقسم السقف إلى مربعات، وعمل للأعمدة تيجان من البرونز المزخرف بزخارف نباتية، وجعل بداخلها نجف للإضاءة، وغطيت قواعد الأعمدة بالرخام، وتتكون من: ثلاثة أروقة شرقية، وثلاثة غربية، وثلاثة في الوسط بين الحصوتين، وخمسة شمالية، وسعة الرواق ستة أمتار، وعدد الأعمدة المستديرة (٢٣٢٥) و(٤٧٤) مربعة بالجدار، و(٤٤) نافذة، و(٦٨٩) من العقود، و(٢٤٢٦) مصباح كهربائي، ومئذنتين في الجهة الشمالية، ارتفاع الواحدة (٧٠) مترًا، ومساحة هذا الجزء (١٢٢٧١) مترًا مربعاً، وارتفاع البناء (٢م١٤).

القسم الثاني: المظلات: وتقع غرب البناء وتمتد إلى الشمال قليلاً، ومساحتها الإجمالية (٦٢٨٠٧) مترًا مربعًا. وجعلت على شكل سقيفة متناسقة الشكل، يفصل بين الواحدة والأخرى ممرات، و بعض الساحات غير مظلة، وهي من الحديد المثبت بأعمدة حديدية بارتفاع ثلاثة أمتار تقريبًا، يحيط بها سور بأعمدة من الخرسانة المكسية بالرخام، وبينها شبك حديدي مُقَوَّى، وفي طرفها الغربي عدد من المكاتب للخدمات والصيانة.

وللمسجد ثمانية وثلاثون بابًا - منها عشرة للبناء وهي من الجهة الغربية كما يلي:

باب السلام في الركن الجنوبي الغربي، ثم شمالاً عنه باب الصديق رضي الله عنه، ثم باب الرحمة، ثم باب سعود. ومن الشمال باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يمين الداخل في تلك الجهة، ثم باب عبد المجيد، ثم باب عثمان بن عفان رضي الله عنه. ومن الشرق باب عبد العزيز،

وجنوبًا عنه باب النساء، ثم باب جبريل .

وتتكون أبواب الصديق رضي الله عنه، وسعود، وعبد العزيز، من ثلاثة مداخل، والبقية من مدخل واحد، وبقية الأبواب للمظلات، وهي مرتبة بالأرقام يبتدئ الرقم الأول من الجهة الجنوبية على يسار الداخل من باب السلام، والأخير من جهة الشرق على يسار الداخل من باب عثمان رضي الله عنه، وجعل الجزء الخلفي الشمالي مصلىً للنساء يفصله عن مصلى الرجال سياج من الحديد .

وسوف يدخل جزء من هذه المظلات في التوسعة السعودية الثانية إن شاء الله، وذلك بمساحة ما تشمله العمارة في الجهة الشرقية؛ لتكون العمارة الحالية في الوسط، ويبقى الجزء الآخر للصلاة فيه في أيام الجمع والمواسم . والله الموفق وجزى الله القائمين بذلك خير الجزاء .

قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

أورد ابن شبة في كتابه (تاريخ المدينة) بعض الآثار التي تفيد أن قبر فاطمة رضي الله عنها في البقيع . ومن هذه الآثار : حدثنا محمد بن يحيى ، قال أخبرني محمد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، أنه سمع عبد الله بن الحسين بن علي يذكر عن عكرمة ابن مصعب العبدي قال : أدركت حسن ابن علي بن أبي طالب وهو يذُبُّنا عن زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع .

وأخبرنا أيضًا عن عكرمة عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول : قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع .

وقال : حدثنا أبو غسان ، عن حسن بن منبوذ بن حويطب ، عن أبيه وجده الفضل بن أبي رافع أنهما حدثاه أن قبر فاطمة رضي الله عنها وجاه زقاق نبيّه . وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب .

وقال: حدثنا أبو غسان، عن غسان بن معاوية بن أبي مَرْزَد أنه سمع عمر بن علي بن حسين بن علي يقول: إن قبر فاطمة رضي الله عنها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل. وذكر غسان أنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمسة عشر ذراعًا إلى القناة.

وقال: حدثنا أبو غسان، عن محمد بن إسماعيل، عن فائد مولى عبادل، أن عبيد الله بن علي أخبره عن مضي من أهل بيته أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي، فدفن في المقبرة إلى جنب أمه فاطمة، مواجه الخوخة التي في دار نبيه بن وهب، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه، أظن الطريق سبعة أذرع بالسقاية. قال فائد: وقال لي منقذ الحفار: إن في المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة، قبر حسن بن علي وقبر عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فنحن لا نحركهما، فلما كان زمن حسن ابن زيد وهو أمير المدينة، استعدى بنو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم

الخارجة في المقبرة، وقالوا إن قبر فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناة فاختصموا إلى حسن فدعاني حسن فسألني عن قبرها فأخبرته عن عبيد الله بن أبي رافع ومن بقي من أهلي، وعن حسن بن علي وقوله: «ادفوني إلى جنب أمي» ثم أخبرته عن منقذ الحفار، وعن قبر الحسن أنه رآه مطابقاً، فقال حسن ابن زيد أنا على ما تقول وأقرّ قناة آل عقيل إلى ضفتها.

وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر قال: سألت عبد الرحمن بن أبي الموالي قال: قلت إن الناس يقولون إن قبر فاطمة عند المسجد الذي يصلون إليه، على جنازهم بالبقيع فقال: واللّه ما ذاك إلا مسجد رقية - يعني امرأة عمّرتّه - وما دفنت فاطمة إلا في زاوية دار عقيل بالبقيع وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع.

وقال عبد الله بن جعفر: ما رأيت أحداً يشك في أن قبرها في ذلك الموضع.

وكذا ورد في كتاب الإصابة لابن حجر وقال: إن رقية

هي مولاة فاطمة بنت رسول ﷺ عَمَّرَتَه - أي المسجد - حتى جعلها الحسين بن علي مقيمة عند قبر سيدتها فاطمة؛ لأنه لم يكن بقي من يعرف القبر غيرها .

وقال ابن كثير: «ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها» .

وقال: المسعودي في مروج الذهب - إن أبا عبد الله جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي ؑ توفي في سنة ثمان وأربعين ومائة، ودفن في البقيع مع أبيه وجدته، قال: وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم ومحبي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ... إلخ) .

وهناك آثار أخرى لم نذكرها تؤكد دفنها في البقيع، إلا أنها تختلف عن الروايات المذكورة في مكان الدفن، فتذكر أنها في المسجد المنسوب إليها في البقيع، ولكن الراجح أنها في زاوية دار عقيل بالبقيع كما تواترت بذلك الآثار الصحيحة .

وقد روى ابن شبة أثرًا قال فيه : أخبرني عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دفن علي فاطمة ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد : فقبورها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله ، أي وهو الباب الذي كان في شامي باب النساء في المشرق كما تقدم .

قال أبو زيد بن شبة : وأظن هذا الحديث غلطاً لأن الثبت جاء في غيره . ثم ذكر بن شبة أن أبا غسان حدثه عن عبد الله ابن إبراهيم بن عبيد الله أن جعفر بن محمد كان يقول قُبِرَتْ فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد قال : ووجدت كتاباً كتب عنه - أي عن أبي غسان - يذكر فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول : إنها دفنت في بيتها ، وصنع بها ما صنع برسول الله ﷺ ، إنها دُفِنَتْ في موضع فراشها . ويحتجُّ بأنها دفنت ليلاً ولا يعلم بها كثير من الناس .

ويرد هذا كما أشار إليه ابن شبة صنع النعش لها حين قالت: إني لأستحي من حلالة جسمي إذا خرجت على الرجال غداً. حيث أفاد بأنها حملت عليه، ولو كانت في بيتها لما احتيج إليه.

كما ترد هذه الآثار بأنها معلولة؛ لأنها من رواية عبد العزيز بن عمران الذي قال فيه البخاري: لا يكتب حديثه. وقال النسائي وغيره: متروك، وقال عثمان بن سعد: ليس بثقة، احترقت كتبه، فحدث من حفظه فاشتد غلظه.

وحماة بن عيسى: قال الأجري: روى أحاديث مناكير، وقال الحاكم والنقاش: يروي عن ابن جريج، و جعفر الصادق أحاديث موضوعة. وضعفه الدارقطني، وقال ابن حبان: يروي عن ابن جريج وعبد العزيز بن عمر أشياء مقلوبة يتخايل إلى من هذا الشأن صناعته أنها معمولة لا يجوز الاحتجاج به.

وبعد ردّ هذه الآثار التي تذكر أن قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخل في المسجد في عمارة الوليد بن عبد الملك

(٨٨ إلى ٩١ هـ). أقول: لو كان قبرها هناك لما سكت عنه من كان يعرفه من أهل المدينة، وبخاصة أولادها، حتى لا تمتهن حرمة القبر؛ لأن حرمة المسلم ميتاً كحرمة حياً. ولأمكن مشاهدته كما حدث للقبر النبوي حين انهدم جداره.

وقد بقي مكان بيتها يصلى فيه تبع المسجد حتى عام (٨٩٠ هـ) حينما أرادوا عمل قبة كبيرة فوق قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فذكر وجود قبر هناك إلا أن هذه الرواية لا سند لها فلا يعتمد عليها.

ومما سبق ذكره وما رجحه المؤرخون قديماً وحديثاً يتعين أن قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ في البقيع وليس في بيتها الذي أدخل في المسجد.

ونورد أخيراً ملخص ما رجحه السهمودي في وفاء الوفاء قال: ويتلخص مما تقدم: أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن... ثم ذكر قول الطبري: فلم أزل أعتقد ذلك - أي أن قبرها بالبقيع - حتى وقفت على ما ذكره ابن عبد البر

من أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله عنها،
فازددت يقيناً، قلت: وهو الصحيح، والله أعلم، وصلى
الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

الفهرس الإجمالي العام

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
	المراحل التي مر بها بناء وتوسعة المسجد النبوي الشريف
٧	من عصر النبوة إلى العصر الحاضر
٧	المسجد النبوي الشريف في العصر النبوي
٧	التوسعات التي مرت على المسجد النبوي الشريف
٩	حريق المسجد الأول
١٠	حريق المسجد للمرة الثانية
١٥	المنبر
١٧	المحراب
١٨	المآذن
٢٠	الحجرة النبوية:
٢٣	بيوت أزواج النبي ﷺ
٢٧	وصف المسجد زمن المؤلف
٣١	قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ
٣٩	الفهرس الإجمالي العام



ربع هذا الكتاب مكتبة المسجد النبوي الشريف

دار التوحيد للنشر
الرياض